من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة
من حبل متين مامون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي هي صايرة اليه
قرئ يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذي عليه المستفيض احزنه
ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله عز وجل
دافع كيده في نحره ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله يعلم ما في صدور
عباده فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار
المضطر الى الشي الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ مستعار من الاجرام
الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزام لهم
على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده
وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره
ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه
لم ينتبهوا ان الله هو الغني عن حمد الحامدين المستحق للحمد
وان لم يحمدوه قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع
عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار اقلاما
وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتدا والواو للحال
على معنى ولو ان الاشجار اقلام في كون البحر ممدودا وفي قراة
ابن مسعود وبحر يمده على التنكير ويجب ان يحمل على الوجه
الاول وقرئ يمده ويمده وبالتاء والياء فان قلت

كان

كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد قلت
اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها
جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل البحر ممدود بسبعة ابحر
وكتبت تلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته
ونفدت الاقلام والمداد كقوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده حال
في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال قلت
هو قوله وقد اغتدي والطير في وكناتها وجيت والجيش مصطف
وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ويجوز ان
يكون المعنى وبحرها والضمير للارض فان قلت لم قيل
من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر قلت
اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر
ولا واحدة الا قد بريت اقلاما فان قلت الكلمات
جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله
قلت معناه ان الكلمات لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه
وعن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التورية
وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين حتى قالوا ان هذا يعنون الوحي
كلام سينفد فاعلم الله ان كلامه لا ينفد وهذه الاية
عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية

Copyright © King Saud University